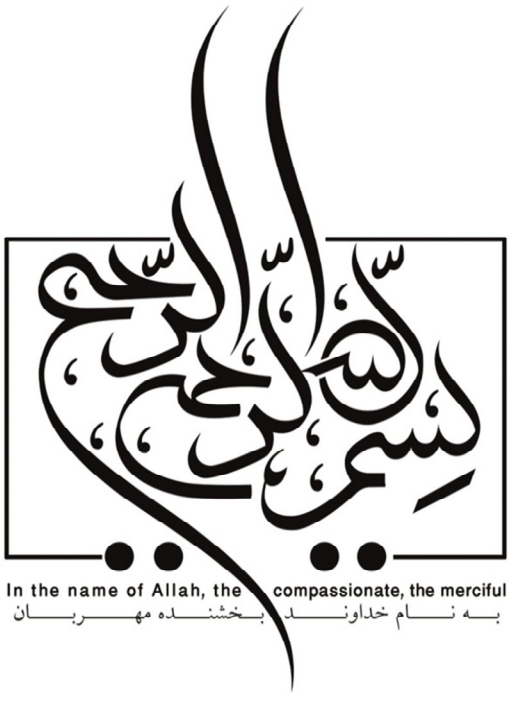

In the name of Allah, the compassionate, the merciful

به نام خداوند بخشنده مهربان

الأزهر الشريف والحوزة النجفية

النشأة ـ التاريخ ـ التواصل

علي أبو الخير

كلمة الناشر

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على الهادي البشير، والسراج المنير، محمّد وآله الطيبين الطاهرين.

أمّا بعد فقد شهدت دائرة العلوم الإسلاميّة نشاطًا وحيويّةً وعمقًا وشمولاً ـ على اختلاف موضوعاتها وأغراضها عبر تاريخها الطويل ـ في ظلّ المتغيّرات الحاصلة في مجمل دوائر الفكر والمجتمع، وانتشار شبهات العولمة والفكر الإلحاديّ، وحتى التكفيريّ المتطرّف، خصوصًا بعد ثورة الاتصالات الحديثة التي هيّأت للعالم فرصًا فريدةً للاطّلاع الواسع، ودفعت بعجلة الفكر والثقافة والتعليم إلى آفاق واسعة؛ ولذلك، فإنّ على كلّ المخلصين من أبناء هذه الأُمّة ممن يعملون في هذا الميدان الحيويّ الهام، ميدان المعرفة، أن يجنّدوا قواهم ويشحذوا عزائمهم ويبذلوا قصارى جهدهم ـ خصوصًا العلماء والأساتذة ـ في تدوين كتب دراسيّة على الأُسس المنهجيّة الحديثة للعلوم الإسلاميّة خاصّة، ولسائر العلوم الإنسانيّة: كعلوم القرآن، والحديث والفقه، والتفسير، والأُصول، وعلم الكلام والفلسفة، والسيرة والتأريخ، والأخلاق، والآداب، والاجتماع، والنفس، وغيرها، والذي نحرص أن تحمل هذه المناهج طابعًا أكاديميًا مع حفاظها على الجانب العلمي الأصيل المتّبع في الحوزات العلميّة في مدرسة أهل البيت عليهم السلام الرسالية.

ومن أجل تحقيق هذا الهدف أخذ دار النشر (نور الأمين) على عاتقه، القيام بهذه المسؤولية الضخمة، في إسهام عملية التطوير والبلورة الفكرية والثقافية.

وفي الختام نأمل أن تأخذ هذه الآثار مكانها في المكتبة الإسلاميّة، وتلقى جميل الأثر، وحسن الردّ من رجال العلم والفضيلة؛ بأن يرسلوا إليها بما يستدركون عليها من نقص، أو خطأٍ، يفوّت جهد المحقّق الحصيف، والمؤلّف الحريص.

نورالأمين

الفهرس

المقدمة ـــــ ٩

الفصل الأول: أصول الوحدة ودواعي التقريب ـــــ ١٣

حب أهل البيت عليهم السلام والوحدة الإسلامية ـــــ ١٩

القرآن الكريم وأهل البيت عليهم السلام ـــــ ٢٠

الإمام علي عليه السلام والوحدة الإسلامية ـــــ ٢٧

الإمام الحسن عليه السلام ووحدة الأمة ـــــ ٣١

الإمام الحسين عليه السلام ووحدة الأمة ـــــ ٣٣

أسباب حب المسلمين لأهل البيت عليهم السلام ـــــ ٣٩

الفرس والإسلام والشيعة العرب ـــــ ٤٠

الفصل الثاني: أهل البيت في مصر ـــــ ٤٩

مصر في القرآن الكريم والسنة الشريفة ـــــ ٥٦

الفاطميون في مصر ـــــ ٦١

رحلات الأشراف من المغرب إلى مصر ـــــ ٦٢

الفصل الثالث: تاريخا الأزهر والحوزة النجفية ـــــ ٦٥

المبحث الأول ـــــ ٦٥

تاريخ الأزهر الشريف ـــــ ٦٥

الأزهر في ظل الأيوبيين ـــــ ٦٩

مصير مكتبة الفاطميين في مصر ـــــ ٧١

المماليك والجامع الأزهر ٧٤
الأزهر في ظل الدولة العثمانية ٧٥
دور الأزهر في الحفاظ على اللغة العربية ٧٦
طرق التدريس في تاريخ الأزهر ٧٦
دور الأزهر التنويري ٧٩
المبحث الثاني ٨٠
تاريخ الحوزة النجفية ٨٠
حوزة النجف الأشرف العلمية ٨٣
مدارس حوزة النجف الأشرف ٨٧
نظم الدراسة في حوزة النجف الأشرف ٨٩
أماكن التدريس ٩٢
المرجع الأعلى ٩٢
الفصل الرابع: الدور الجهادي للأزهر الشريف والحوزات الجعفرية ٩٥
المبحث الأول ٩٥
الدور الجهادي للأزهر ٩٥
الأزهر يقود الثورة ضد الفرنسيين ٩٨
إغلاق الجامع الأزهر ٩٩
الأزهر والاحتلال البريطاني ١٠٠
الأزهر والعدوان الثلاثي ١٩٥٦ ١٠١
دور الأزهر في القضية الفلسطينية ١٠١
علماء تعلموا في الأزهر وجاهدوا في فلسطين ١٠٢
الأزهر ودوره في الدعوة إلى الجهاد ١٠٦
الأزهر والاستبداد ١١٢
وثيقة الأزهر بشأن مستقبل مصر ١١٦
محاولات المتأسلمين خطف الأزهر الشريف ١٢٢
الأزهر الشريف في الدستور الجديد ١٣١

المبحث الثاني ١٣١
جهاد الحوزات ١٣١
الجهاد ضد الاستعمار في العراق ١٣١
صدى الجهاد في بغداد ١٣٦
وفد النجف ١٣٨
مجاهدو الكاظمية ١٣٩
جبهة القرنة ١٤٣
دور النجف في ثورة العشرين ١٤٩
دور حوزة النجف في نصرة مصر ١٥٠
من الشيخ محمد كاظم الشيخ راضي ١٥٢
من السيد محسن الحكيم ١٥٢
من السيد علي بحر العلوم ١٥٢
من السيد محمد الحسني البغدادي ١٥٣
موقف النجف من الثورة الجزائرية ١٥٣
موقف العلماء من قضية فلسطين ١٥٥
حديث الإمام كاشف الغطاء مع وفد مجلس التعليم الأمريكي ١٦١
فتوى للإمام محمد الحسين آل كاشف الغطاء ١٦٤
بسم الله الرحمن الرحيم وله الحمد ١٦٤
من العراق ـ النجف الأشرف ١٦٤
بيان برز الإيمان كله إلى الشرك كله ١٦٥
الجهاد الحوزوي في إيران ١٦٨
ثورة المدرسة الفيضية ١٦٨
الاعتراض على إحياء معاهدة الامتيازات الأجنبية ١٧٠
الرحلة من العراق إلى باريس ١٧٣
موقف الإمام الخميني من قضية فلسطين ١٧٥
حوزة النجف والطغيان البعثي ١٧٦
المرجعية ضد الاحتلال الأمريكي ١٨١

الفصل الخامس: التفاعل والتواصل الحوزوي الأزهري ـــــــ ١٨٣
السيد محمد الحسين آل كاشف الغطاء ـــــــ ١٨٥
رحلة السيد جمال الدين الأفغاني ـــــــ ١٨٧
رحلة السيد عبد الحسين شرف الدين ـــــــ ١٨٨
رحلة السيد مرتضى الرضوي ـــــــ ١٩٠
زيارة الشيخ محمد الفحام إلى قم ـــــــ ١٩١
نموذج لحوار روحاني أزهري / نجفي ـــــــ ١٩٣
تحية الشيخ سليم البشرى للإمام الموسوي ـــــــ ١٩٤
رد التحية للإمام شرف الدين الموسوي ـــــــ ١٩٥
دار التقريب في القاهرة ـــــــ ١٩٥
الوهابية تغلق دار التقريب ـــــــ ١٩٩
نص فتوى الشيخ الإمام الأكبر محمود شلتوت ـــــــ ٢٠١
رأي مفتي مصر الدكتور علي جمعة في شيعة أهل البيت عليهم السلام ـــــــ ٢٠٣
رأي الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب ـــــــ ٢٠٩
موقف السيد المرجع علي السيستاني من الفتنة ـــــــ ٢١١

الفصل السادس: الأزهر والنجف في مواجهة التكفير ـــــــ ٢١٥
خطر التكفير ـــــــ ٢١٥
بين الوهابية والخوارج ـــــــ ٢٢٣
حوار بين مسلم سني ومسلم وهابي ـــــــ ٢٢٦
داعش وأخواتها وفتاوى تكفيرية تفرق الأمة ـــــــ ٢٢٨
دوافع الوهابيين لتكفير الأمة وقتلها ـــــــ ٢٣٤
الخطر التكفيري على المسلمين ـــــــ ٢٣٦

الخاتمة إلى عاصمتي الروح قاهرة الأزهر ونجف الحوزة ـــــــ ٢٤٣

مصادر البحث ـــــــ ٢٤٩

المقدمة

إنّ الكتابة عن الأزهر الشريف والحوزة العلمية للشيعة، وخاصّة أقدمها حوزة النجف الأشرف، لا تعني الحديث فقط عن مؤسسات علميّة فقط، ولكنّه حديث عن المسلمين بصفة عامّة.

فعندما نكتب عن الأزهر، فسنكتب عن نشأته وتأسيسه وتاريخه الممتد، ثمّ عن العالم السني بكلّ مذاهبه وطوائفه، فالأزهر يمثل العالم السني، ومعه بعض الجوامع والجامعات الإسلاميّة الأخرى، مثل جامع الزيتونة بتونس وجامع القرويين بالمغرب، والجامعة الإسلاميّة بباكستان وغيرها، فالأزهر ليس مؤسسة في حدّ ذاتها، بل هو فكر ممتد وحاضر مستمر، والكتابة عنه تعني الكتابة عن المسلمين من أهل السنّة والجماعة على إطلاقها.

والكتابة عن الأزهر الشريف هو حديث عن التراث الفاطمي، وعن مصر ودورها في تاريخ الأمّة الإسلاميّة، والحبّ المغروس في قلوب المصريين لأهل بيت النبي ﷺ، وهذا الحبّ يضرب بجذوره في أرض الكنانة، حتى قيل إنّ أهل مصر شيعة الهوى سني المذهب...

وكذلك الحديث عن الحوزة النجفية يعني الحديث عن كافة العالم المنتمي لفكر أهل البيت عليهم السلام، والكتابة عن حوزة النجف الأشرف، يعني ضمنا الكتابة عن حوزات كربلاء وقم وحوزة البحرين وغيرها.

والحوزة النجفية ليست مجرد أبنية أُسست، أو طرق تدريس أو فقه، ولكنها تاريخ يحمل في جنباته أسس المعرفة، وتاريخ التصدي للظلم والاستبداد، وعندما نكتب عن الحوزة النجفية، فإنّنا نكتب عن العالم الشيعي برحابة فكره وسعة صدره..

وكلًّا من الأزهر والحوزة النجفية قادا المسلمين للاعتدال الفكري والتسامح الديني.

وكلًّا من الأزهر والحوزة النجفية قادا المسلمين للجهاد ضد الاستعمار الغربي والصهيونية العالمية في صورها المتعددة.

وكلًّا من الأزهر الشريف وخريجيه حملوا مشاعل التنوير في الديار الإسلاميّة.

ولم يتورط دارس في كلّ من الأزهر الشريف والحوزة النجفية في الإرهاب أو التكفير، إلا الشذاذ؛ لأنّ مناهج التدريس في الحوزتين يعصم من الإرهاب.

وكلاهما تعرض وما زال يتعرض لفكر التكفير الدموي، فالوهابيون التكفيريون الذين يُعتبرون امتداد لفكر الخوارج القدامى، يكفرون الشيعة والمتصوفة والأشاعرة والماتريدية وكلّ أهل السنّة، فهم يعتبرون أنفسهم هم الوحيد للفرقة الناجية، وباقي المسلمين في النار، وأنّ دماء هؤلاء المسلمين وأموالهم ونسائهم غنيمة لهم، ولا ننسى ما فعلوه في كربلاء المقدسة أثناء الدولة الوهابية الأولى، ثمّ ما فعلوه بعد الاحتلال الأمريكي للعراق عندما قتلوا على الهوية، وفجروا المساجد الشيعية والسنية على السواء، ثمّ ما فعله الوهابيون في العالم السني... في مصر والجزائر والمغرب وباكستان وأفغانستان وإندونيسيا وغيرها من دول العالم، وهو الأمر الذي يؤكد أن الأزهر الشريف والحوزة النجفية مستهدفان من قوى التكفير وقوى الغرب الصهيوني على السواء؛ لأنّهم يعلمون جيّدًا أنّ الاتحاد الأزهري / النجفي هو الطريق لاستقلال وتحرير إرادة الأمة الإسلامية، ومن ثمّ لا يريدون لهذه الوحدة وهذا التقارب أن

يتحقق، ودائمًا ما يشيعون التفريق، والحط من قيمة النجف الأشرف وشيعة أهل البيت عليهم السلام، وكذلك يشيعون الحط من قيمة الأزهر الشريف، بل وصل الأمر بتكفير شيوخ الأزهر، وشيخ آخر مشهور من أهل السنة ينكر وجود فتوى الإمام الأكبر محمود شلتوت التي أجاز فيها التعبد بالمذهب الجعفري رغم وجودها في مكتبة الأزهر ودار التقريب وفي حوزتي قم ومشهد، الأمر الذي يؤكد أنّ الأمة في حاجة للفكر المستقيم تمهيدًا للتقريب فيما بينها.

والمناخ اليوم يحتاج لوحدة الأمّة، والتقارب بين المذاهب الإسلامية، لا من أجل نشر مذهب على حساب مذهب، ولكن من أجل تعريف كلّ مسلم بالآخر بلا تكفير أو تفسيق أو تبديع، وهذا هو الهدف من كتابنا...

نكتب عن الأزهر الشريف وحوزة النجف الأشرف، لكي نكتب عن السنة والشيعة، وعن المواريث المشتركة بين المسلمين، وهذه المواريث المشتركة تزيد عن الخمسة والتسعين من مئة.

لقد قال الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله فيما رواه الإمام مسلم: «من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا، فذاك المسلم»[1]، فهل هناك مشترك أكثر من ذلك؟! وهل هناك ما يفرق بين أبناء الأمة سوى أعدائها؟!

إنّ أكثر من يجمع بين أبناء الأمة هو حب النبي صلى الله عليه وآله، وهو حب جارف في كلّ البقاع، ثمّ حبّ أهل بيته وصحابته وتابعيهم بإحسان.

ومن أجل ذلك رأينا أن يبدأ كتابنا عن أهل بيت النبي عليهم السلام، وحبهم المتغلغل في النفوس، وبيان أنّ أهل البيت عليهم السلام كانوا دعاة للوحدة الإسلاميّة، منهم من آثر وحدة الأمة على خلافته القائمة على الورع والتقوى مثل الإمامين علي والحسن عليهما السلام، ومنهم من قدم دمه الشريف قربانا لتماسك

١. الدر المنثور: ٣١٠/١.

الأمة ومنع التوريث عنها، كما فعل الإمام الحسين ﷺ، وذلك التوريث الذي وقف أمامه الإمام الحسين هو ما أشعل ثورات العرب ضد حكامهم.

لقد تعرض الأزهر وحوزة النجف للطغيان والاستبداد، مثلما تعرّضت الشعوب للطغيان والاستبداد، ونجت المؤسستان كما نجا غيرهما، بعد تداعي وتهاوي المستبدين، وجاه الأزهر الاستعمار الغربي، وجاهدت الحوزة نفس الاستعمار، وكانت وما زالت قضية فلسطين والمسجد الأقصى تشغل الحيز الأكبر لكلتا المؤسستين.

ومما يدعو للتفاؤل تلك الثورات التي انطلقت في ربوع العالم الإسلامي ضد الاستبداد، وثورة مصر على وجه الخصوص بدأ ثمارها تأتي للأزهر الشريف الذي بدأ حملة استقلال ستعيد له دوره الكبير في كلّ العالم.

ندعو الله تعالى أن يكون عملنا من أجل وحدة الأمة، وأن نظهر أن ما يجمع الأمة أكبر مرات ومرات مما يفرقها، وأنّ وحدة الأمة هي السبيل الأوحد للتصدي للاستعمار والاستكبار...

فإذا استطعنا ذلك نكون قد بلغنا ما نبغي...

وعلى الله قصد السبيل...

علي أبو الخير

القاهرة ـ خريف العام ٢٠١٣